الفصل الثامن

❖ دير المدينة :

الموقع : تقع منطقة (دير المدينة) وآثارها الرائعة والجميلة بالتحديد على الضفة الغربية لنهر النيل. في البر الغربي لـ"طيبة"؛ (فى الطرف الجنوبى من تلال غرب طيبة)؛ وهي جزء من جبانة "طيبة"؛ في شمال وادي الملوك، يحدها من الغرب (وادي الملكات)، ومن الشرق (الرامسيوم)، بينما في الشمال يوجد جبانة (شيخ عبد القرنة)، وفي الجنوب (قرنة مرعي).

الاسم : عرفت المنطقة فى النصوص المصرية بإسم "تا ست ماعت" والتي تعني (دار الحق) أى (مكان الحق). و"تا ديمي" والتي تعني (القرية). وأطلق علي سكان هذه المنطقة لقب الذين يعملون في مكان الحق؛ كان يطلق عليهم "سدجم عش" أى (الذين يلبون النداء). وقد سكن هذه المنطقة أيضاً رهبان من العصور الأولى للمسيحية ولذلك سُمى المكان بـ"دير المدينة". وقد اطلق عليها هذا الاسم نظراً لقيام دير بها فى العصر المسيحى الذي بني في القرن السابع الميلادي بالقرب من الجبانة القديمة.

المنشآت المعمارية بالموقع : مدينة العمال ومقابر الإفراد ومعبد بطليموسي.

كانت توجد في دير المدينة قرية للعمال والفنانين والنحاتين؛ وكانت مقراً لعائلات الحرفيين خلال عهد المملكة المصرية الحديثة وترجع أساساً للأسرتين ١٩ و٢٠ (١٥٧٠ – ١٠٧٠ قبل الميلاد). وهم العمال والفنانين الذين أشرفوا

على حفر ونقش وزخرفة مقابر الملوك والملكات ومعابد طيبة، والذين بنوا مساكنهم ونقروا مقابرهم فى منطقة واحدة. فكان منهم من يقوم بحفر وبناء قبور الفراعنة في وادي الملوك، وآخرون يشتغلون في صناعة التماثيل والأثاث والأواني لتجهيز قبر كل فرعون على حسب رغبته قبل الموت. والعمال الذين كانوا يقومون ببناء المقابر كانوا متخصصين وفنانين في تصميم وحفر وتزيين جدران المقبرة؛ لتكون (قصراً) يمكن للفرعون العودة إليه في المناسبات بعد مماته. كان هذا هو اعتقاد قدماء المصريين أن يعيش فرعون في السماء بين الآلهة، مع إمكانية زيارة الأرض وأهلها بعد مماته، بل ومساعدتهم أيضاً. لهذا كان كل عامل في إحدى أبنية فرعون يعمل بإخلاص وبلا كلل؛ إذ أن فرعون سوف يعتني به من السماء. وقد ازدهرت المدينة منذ عصر "تحتمس الأول". وتحتل هذه المنطقة اهتماماً خاصاً بين الجبانات الأخرى؛ فهذه الجبانة بالتحديد لها طابع خاص لن تراه فى أى مقبرة أو معبد آخر؛ ذلك لأنها تشرح الحياة الاجتماعية للعمال المسؤلين عن الزراعة وعن نقش الرسوم فى معابد الملوك، وتعبر بوضوح عن الوضع الاجتماعى للأشخاص الذين دفنوا فى هذه الجبانة، أى أنها تصور حياة الرجل العادى الفقير؛ حيث لم يتصف سكان دير المدينة بالجاه والثراء، بل هم من طبقات الشعب الفقيرة، كما أن ما بها من بقايا لبيوت العمال وعائلاتهم، ومقابرهم المرسوم فيها رسومات بديعة تعطي صوراً حية عن حياتهم ومعتقداتهم. كما عثر بالقرب منها على بئر ماء جاف؛ على بعد نحو ٢٠٠ م شمال معبد "هاتور" ويبدو أن البئر قد أصابه الجفاف في هذا الزمن البعيد بحيث كان العمال يرمون فيه شقفات من الفخار؛ حيث استخرجت منه نحو ٥٠٠٠ شقفة من الفخار كان المصريون القدماء يكتبون عليها؛ بعضها مكتوب عليه رسائل، والبعض الآخر مرسوم عليه ما يطرأ في خيال

المرء أو الفنان؛ تلك الشقف تصور جانباً مهماً من الحياة الاجتماعية وطريقة تعامل العمال مع بعض في هذا الوقت؛ وهي الآن بمثابة (مكتبة) نقرأ منها عن حياتهم اليومية في الماضي. مثل خطابات الأحباء ورسائل الغرام والشكوى والدعاء ومنها رسائل عائلية، وحسابات وخطط ورسومات، بل وكذلك مداولات محاكم مسجلة. تلك القشفات ساعدت على تكوين لدينا صورة حية عن معيشة العمال وعائلاتهم في تلك الحقبة السحيقة من الزمان. وقد أُختير هذا الموقع لدير المدينة على مقربة من وادي الملوك شمالاً والمعابد الجنائزية إلى جنوب الشرق ووادي الملكات في الغرب حتى يسهل الوصول للعمل في تلك الأماكن سيراً على الأقدام. كما يرجح اختيار تلك المدينة للمهندسين والعمال بمنأى عن المناطق المأهولة للاحتفاظ بسرية أماكن قبور الفراعنة. كما توجد أيضاً مقابر العمال أنفسهم، وأهمها قبر "سنجم" و"باشيدو" الذين يرجع تاريخهم إلى عصر الرعامسة. فقد أنشأ العمال مقابر صخرية لأسرهم فى جانب الجبل الغربى الذى يشرف على قريتهم. كما أُكتشفت الأساسات الحجرية للبيوت التى كان يسكنها هؤلاء العمال. ومن هذه البيوت كان العمال يتجهون شمالاً إلى قمة الجبل الغربى، ثم إلى أسفل ليصلوا إلى وادى الملوك حيث كانوا يبنون ويزينون مقبرة الفرعون الحاكم. تُبين بقايا بيوت تلك الطبقة من العمال وعائلاتهم المميزين منهم؛ حيث كانوا يعيشون في تلك البيوت يطبخون غذاءهم ويربون أطفالهم معززين مكرمين. وكانوا في رغد من العيش ومنهم من بنى لنفسه مقبرة له ولزوجته، مثل "غا" وزوجته "ميريت"؛ رئيس العمال في القديم وهو ناظر عمال دير المدينة؛ الذي بنى لنفسه ولزوجته (مقبرة غا)؛ وهي من أجمل القبور التي عثر عليها بالقرب من دير المدينة (خارج وادي الملوك)؛ عثر على تلك المقبرة أحد الباحثين الإيطاليين في عام ١٩٠٦،

حيث وجدت بمحتوياتها كاملة ولم يمسها اللصوص، وكانت زاخرة بالمحتويات وأدوات الزينة الذهبية. يرمز لمقبرة "غا" بالرمز (TT8)؛ أي مقبرة في "طيبة" (رقم ٨)، وقد نقل ما كان بها من محتويات ومومياء لـ "غا" وأخرى لزوجته "ميريت" إلى إيطاليا، وهي تشكل اليوم جزءاً هاماً من المتحف المصري في "تورينو". وقد استطاع الباحثون إزاحة الرمال عن ٦٨ من أساسات البيوت. كما عثر بالقرب من تلك المنطقة على مقبرة "سنجم" التي عثر عليها الباحث الفرنسي "جاستون ماسبيرو" في ٢ فبراير ١٨٨٦. تلك المقبرة تحمل اليوم رمز (TT1).

ويوجد أيضاً بالمنطقة وبجانب المدينة نفسها بقايا معبدين من عصر البطالمة قد كرساً للإلهة "حتحور" والإلهة "ماعت"؛ حيث يوجد في الطرف الشمالي من المدينة معبد صغير للإلهة "هاتور" من عهد البطالسة، كما توجد بقايا معابد أخرى صغيرة؛ من ضمنها معبد بناه "سيتي الأول"، وآخر من عهد "أمنحتب الأول". ويقع معبد للإله "آمون" صغيراً أيضاً شرقاً من معبد "هاتور"، ويعتقد أنه بني خلال عهد "رمسيس الثاني".

دير المدينة، من مواقع التراث العالمي لليونسكو

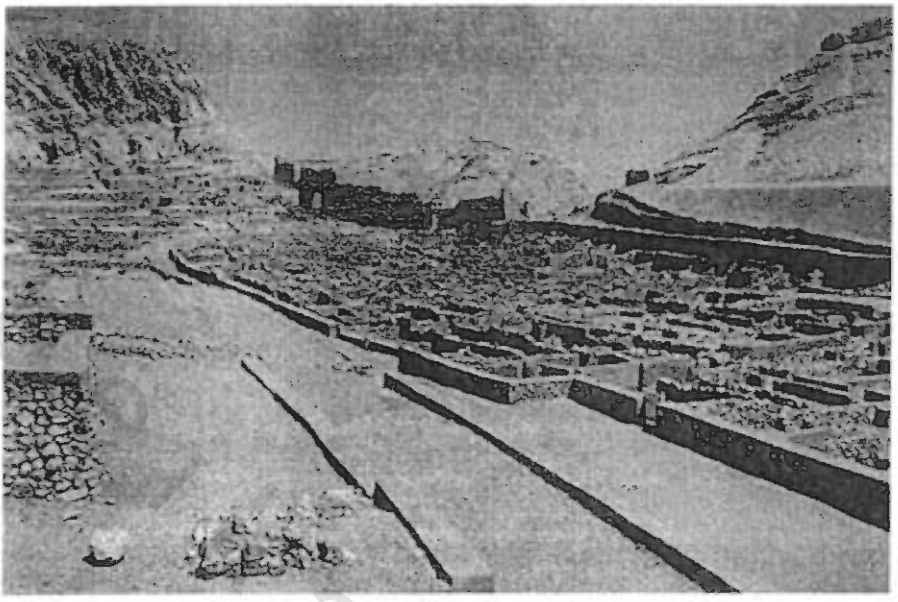

صورة دير المدينة من جنوب الغرب

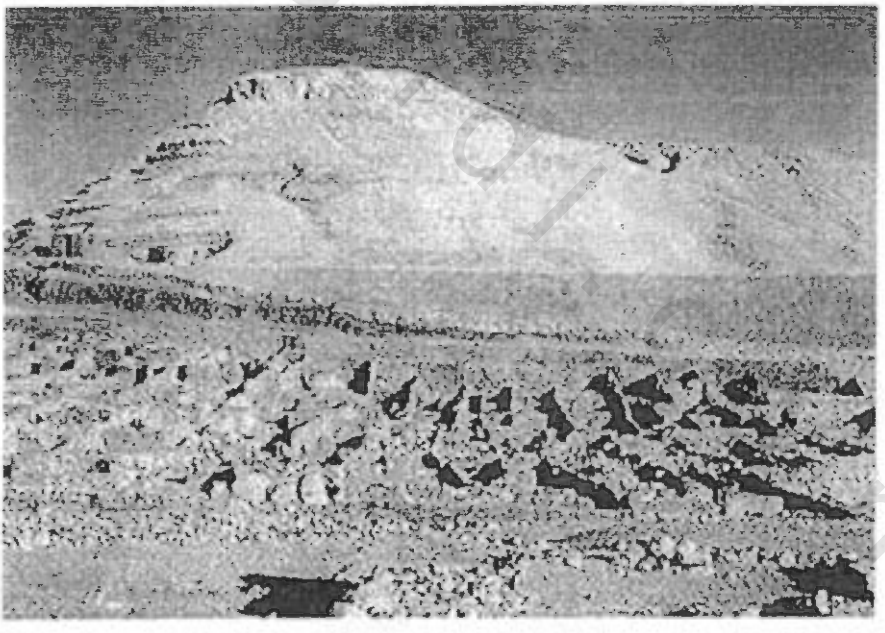

❖ أولاً مقابر الأفراد في دير المدينة :

جبانة دير المدينة هي جبانة (رقم ٦) من جبانات الأشراف. في بداية الأمر لم يكن مسموح للإفراد في مصر القديمة لتمثيل أنفسهم في المقابر بمناظر الحياة الأبدية؛ ولكن فقط سمح لهم بتمثيل مناظر الحياة اليومية، استمر هذا إلى نهاية حكم الملك "تحتمس الثالث"؛ حيث نجد بعد هذه الفترة أن الأفراد تم تمثيلهم في مناظر الحياة الأبدية وفي (حقول الايارو) وازدادت هذه التمثيلات في عهد الرعامسة. تختلف هذه المقابر اختلافاً واضحاً عن مقابر الأشراف، إذ اهتم العمال هنا بحجرة الدفن فقط التى تميزت بموضوعاتها الدينية ومناظرها الجميلة وألوانها الرائعة وأشهر هذه المقابر هى مقبرة "سن . نجم" ومقبرة "باشدو". ومما لاشك فيه أن هؤلاء العمال البسطاء قد بنوا مقابرهم بأنفسهم أو أنهم بمعنى أصح حفروا قبورهم بأنفسهم، وقد فعلوا ذلك فى مكان واحد. يفترض أن عمال دير المدينة كان لهم إمتياز أن مقابرهم بجانب محل إقامتهم؛ لذلك كان عندهم وقت كافي للعمل في مقابرهم واستغلوا وقت الراحة في عمل مقابرهم. وكانت مقابرهم ليست مثل المقابر التى كانوا يحفرونها للملوك؛ بل كانت بسيطة إلى حد كبير لكنهم كانوا يهتمون بالنقوش والألوان اللامعة. فكانت الأسره ١٨ تميل إلى البساطة بصفة عامة. وكانت مقابر الأسرة ١٩ مزينة نقوشها في غاية الجمال وفي حالة جيدة من الحفظ. وكانت المقبرة فى شكلها تتكون من جزء علوى يتمثل فى مدخل المقبرة من خلال صرحين إلى أسفل، يؤدي إلى فناء أو فناءين، وفي نهايته مقصورة صغيرة مقببة بمدخل من الطوب اللبن؛ المقصورة غالباً تتكون من حجرة أو حجرتين، والمقصورة يعلوها الهرم وفوقه هريم صغير من الحجر الجيرى، ويمتاز الهرم بوجود فتحة (نيشة) فيه غالباً لوحة في الفناء، ويوجد ممر رأسي يؤدي إلى

ردهة أسفل الأرض عبارة عن جزء سفلى يُنقر فى باطن الأرض –(فتحة فى باطن الأرض تقود إلى مكان الدفن)– يتكون من بئر غير مزين وبسيط يؤدى إلى حجرة الدفن (أو حجرتين للدفن) التى تنقش بموضوعات الحياة الأخرى؛ وتتضمن جدرانها العديد من المناظر الملونة مثل (حقول الیارو)، وبعض الطقوس الدينية ومناظر تتعلق بالتحنيط وبرحلة المتوفى إلى العالم الآخر. والحجرة السفلية الأساسية عادة ما تكون بسقف مقبي ليعطي مساحة أكبر للرسومات. والمميز أن كل مناظر مقابر دير المدينة عبارة عن فصول من كتاب (الموتى)، ومناظر مصاحبة لفصول كتاب (الموتى)، ويمكن أن نعثر على أثاث جنائزي.

❖ مقبرة سن نجم رقم TT1 :

مقبرة الخادم "سينيدجيم" (Sennedjem) (رقم ١) بدير المدينة. كان "سن نجم" عاملاً في (دار الحق) وترجع مقبرته إلى الأسرة التاسعة عشر. وقد أقيمت على أرض مسطحة على حافة هضبة. وقد اكتشفت هذه المقبرة في عام ١٨٨٦. وكان بها مجموعة من الأثاث الجنائزى وبعض الأوانى الخزفية الموجودة الآن فى المتحف المصرى. وتتميز هذه المقبرة عن غيرها بأن فيها الكثير والكثير من النقوش والألوان الكثير جداً حيث أنها ليس بها مكان واحد لا يحتوى على نقش هنا أو هناك. وتتكون مقبرته بـ"دير المدينة" من حجرة واحدة فقط، لكن الرسومات الحائطية بها تُعد آية فى الروعة والجمال. ومن أجمل هذه الرسومات مشهد لقط يقتل ثعباناً، ويمكن رؤية هذا المنظر أعلى مدخل حجرة الدفن.

تخطيط المقبرة : عبارة عن مقصورة يعلوها هُريم ويوجد بها نيشة داخلها تمثال ثم يوجد سلم يوصل إلى حجرة الدفن. ندخل الآن المقبرة ونصل إلى حجرة الدفن

وهى حجرة صغيرة ذات سقف مقبى وقد كسيت جدرانها وسقفها بمناظر جميلة ذات ألوان زاهية وذلك بواسطة الدرح الهابط الموجود فى الفناء الخارجى للمقبرة.

مناظر حجرة الدفن : الجدار المواجه للداخل : نرى منظراً يمثل الإله "أنوبيس" وهو يعتنى بمومياء المتوفى الراقدة فوق سرير التحنيط وقد اتخذ شكل أسد، بالإضافة إلى بعض النصوص من كتاب (الموتى)، ثم منظراً آخر يمثل المتوفى وهو جالس على الأرض أمام إله الموتى "أوزيريس" الواقف بلباسه الأبيض داخل مقصورته ويتوسطها مائدة القربان، ومنظراً ثالثاً يمثل الإله "أنوبيس" يقود "سن نجم". على يمين الداخل من جدار المدخل : نجد على الجدار منظر يمثل المتوفى يتعبد هو وزوجته إلى عشرة من حراس البوابات المختلفة؛ منهم من اتخذ الرأس الإنسانية، ومنهم من شكل برأس حيوانية، ومنهم من صور برأس الطير وقد أمسك كل منهم سكيناً فى يده. ويوجد أسفل هذا المنظر صورة تقليدية للأقارب والأتباع وهم يمسكون بسيقان البردى. الجدار الضيق على اليمين : نشاهد منظر يمثل قردان يتعبدان إلى إله الشمس داخل زورقه وأسفل هذا المنظر يوجد مناظر زراعية من الحياة اليومية وجزء من حقول (الايارو) التى يود أن يذهب إليها المتوفى فى العالم الآخر. الجدار على يسار الداخل : نشاهد على نفس جدار المدخل منظر يمثل مومياء المتوفى راقدة على سرير داخل المقصورة بين كل من "إيزيس" و"نفتيس" وقد صورهما الفنان في هيئة طائر الصقر. أما أسفل هذا المنظر فهناك منظر وليمة لعائلة المتوفى في العالم الأخر يقدم فيها الشراب والهواء العليل.

الجدار الضيق على اليسار: تمثل مناظر الجدار الضيق على يسار الداخل منظراً مزدوجا للإله "أنوبيس" في صورة ابن آوى بلونه الأسود راقداً فوق مقصورته ذات اللون الأبيض وفوق رأسيهما رسمت عينى "اوجات" ربما لكى يستطيع المتوفى من

خلالهما الرؤية لتقبل القربان. في الأسفل نجد "سن نجم" وخلفه زوجته "أى أى نفرتى" وهما يتعبدان إلى مجموعة من آلهة العالم الأخر صورت فى صفين؛ الكل جالس على رمز الـ"ماعت". السقف : نشاهد على سقف حجرة الدفن المقبى ثمانية مناظر مقسمة إلى صفين؛ الصف الخارجى تجاه المدخل يشمل المناظر الآتية بالترتيب : الإله "رع حور آختى" ويتبعه الإله "اتوم" جالساً على عجل صغير وخلفه شجرتين. ثم "سن نجم" وهو يتعبد إلى ثلاثة من أرواح الآلهة، ثم وهو يتعبد لآلهة العالم الآخر ولثعبان فوق الأفق. وينتهى هذا الصف بمنظر يمثل المتوفى وهو يتعبد للإله "جحوتى" وروحين من أرواح الآلهة. أما مناظر الصف الداخلى؛ فتمثل المتوفى وزوجته يتعبدان للشجرة المقدسة، ثم وهما يتعبدان إلى آلهة السماء، ثم منظر يمثل زورق بداخله طائر البنو وخلفه "رع حور آختى" ثم التاسوع المقدس.

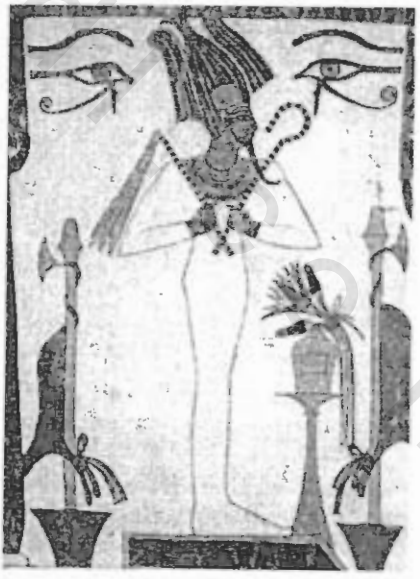

صورة من مقبرة سننجم :أوزوريس

قناع مومياء خنسو إبن سننجم

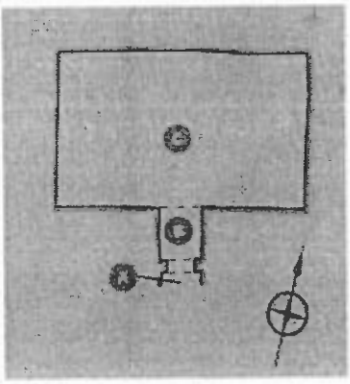

مقبرة سننجم

جني المحصول، صورة من مقبرة سنجم

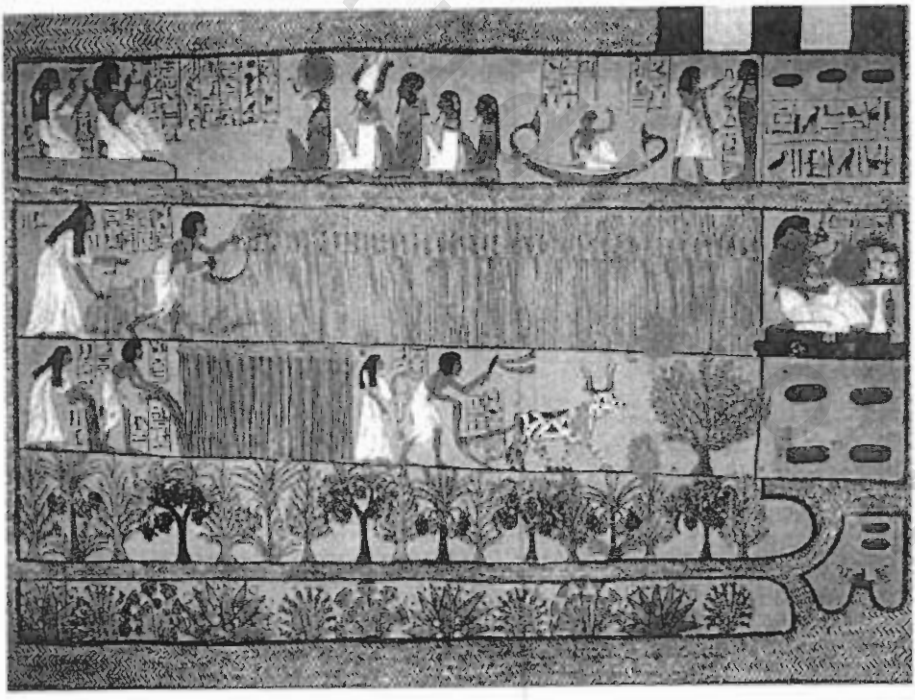

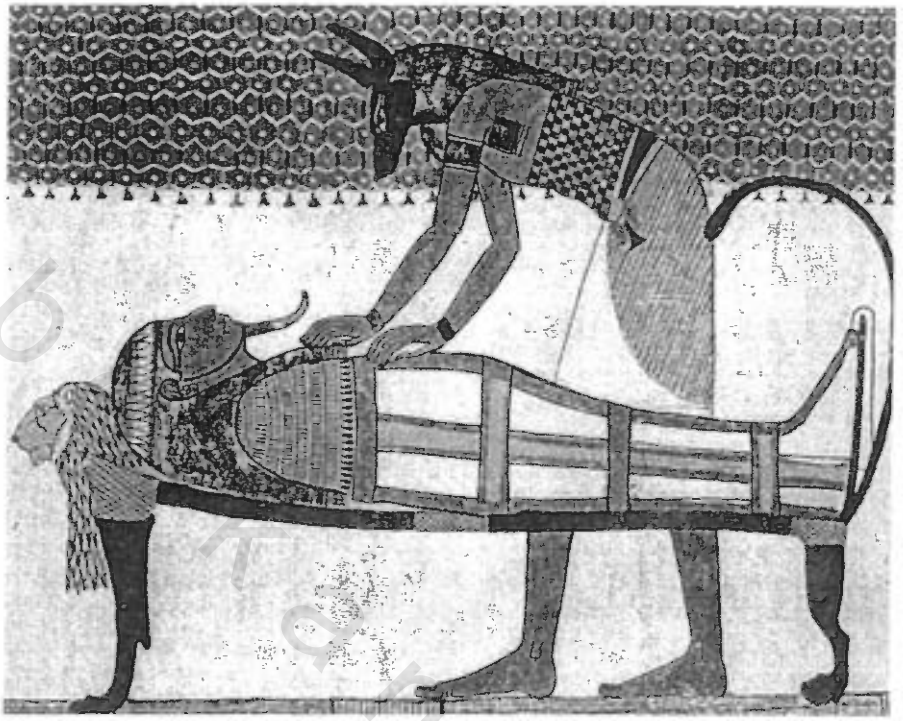

صورة من مقبرة سن–نيجم :أنوبيس إله التحنيط يقوم بتحنيط جثمان سن–نيجم.

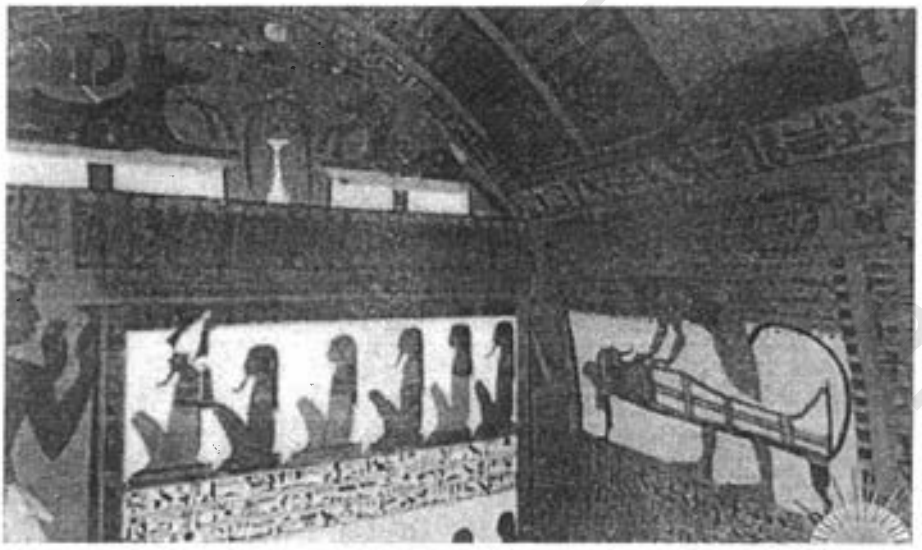

❖ مقبرة باشدو رقم TT326 :

كان خادماً "باشدو" فى مكان الحق؛ وهو صاحب (المقبرة رقم ٣٢٦). وترجع إلى عهد الرعامسة. وتتميز مقبرته بجانب أنها تحتوى على الكثير من النقوش والرسوم الرائعة فأنها يغلب عليها الطابع الدينى؛ حيث أن معظم الرسومات والنقوش هى للآلهة؛ وهذا يوضح الحياة الدينية التى كان يعيشها "باشدو".

ننزل الآن إلى غرفة الدفن؛ وهى غرفة صغيرة ذات سقف مقبى وقد كسيت بمناظر ذات ألون زاهية، وسوف نشاهد على جدارى الدهليز الموصل إليها رسم للإله "أنوبيس" فى صورة ابن آوى قابعاً فوق مقصورته. نشاهد أعلى جدار مدخل غرفة الدفن منظر يمثل الإله "بتاح سوكر" فى صورة صقر مجنح داخل زورق وأمامه يتعبد "قاحا" ابن "باشدو"، وخلف الزورق يوجد ابن آخر يدعى "مننا"؛ يتجه بالدعاء إلى مجموعة من الآلهة مصورة على الجدار الآخر، كما نرى "عين الاوجات" فوق رأس الإله "بتاح سوكر" فى صورة الصقر. أسفل هذه المنظر يوجد على يمين الداخل صورة المتوفى وهو راكع تحت نخلة مثمرة ليشرب الماء من البحيرة. أما على يسار الداخل على نفس جدار المدخل؛ فهناك ثلاثة صفوف من أقارب المتوفى. نتجة الآن إلى الجدار الجنوبى الذى على يمين الداخل فهناك منظر يمثل المتوفى وابنته وهو واقفاً يتعبد للآلهة "رع حور آختى" و"اتوم" و"خبرى" و"بتاح" وتجسيد للعمود "جد". ثم نشاهد على الجدارين منظر الرحلة المقدسة إلى "أبيدوس" حيث نرى المتوفى وزوجته ومعهما طفلة وأمامهما مائدة قربان داخل زورق. ويوجد على الجدار الضيق الآخر المواجه للداخل منظر يمثل الإله "أوزيريس" جالساً على عرشه أمام جبل وخلف "أوزيريس" نرى الإله "حورس" فى صورة صقر وأمامه "عين اوجات" تحمل بيد بشرية سراج به مشعلين وأسفلها

نرى المتوفى وهو يتعبد، وقد جلس أمام "أوزيريس" إله يحمل أيضاً نفس السراج السابق. أما المناظر التى أسفل المنظر السابق فهى مهشمة. ونشاهد فى نهاية غرفة الدفن بقايا التابوت وقد سجل عليه نصوص من كتاب (الموتى)، وفصل (الإعترافات المنفية)، ومنظر يمثل "أنوبيس" وهو يعتنى بمومياء المتوفى الراقد على سرير. نشاهد على النصف الجنوبى من السقف صور الآلهة والآلهات "أوزيريس" و"نوت" و"شو" و"نفتيس" و"جب" و"أنوبيس" و"وبواو.ات" وأناشيد موجهة لـ"عين رع". ونرى على النصف الشمالى المجموعة الأخرى من الآلهة والآلهات المكونة من "أوزيريس" و"جحوتى" و"حتحور" و"رع حور آختى" و"نيت" و"سرقت" و"أنوبيس" و"وبواوات".

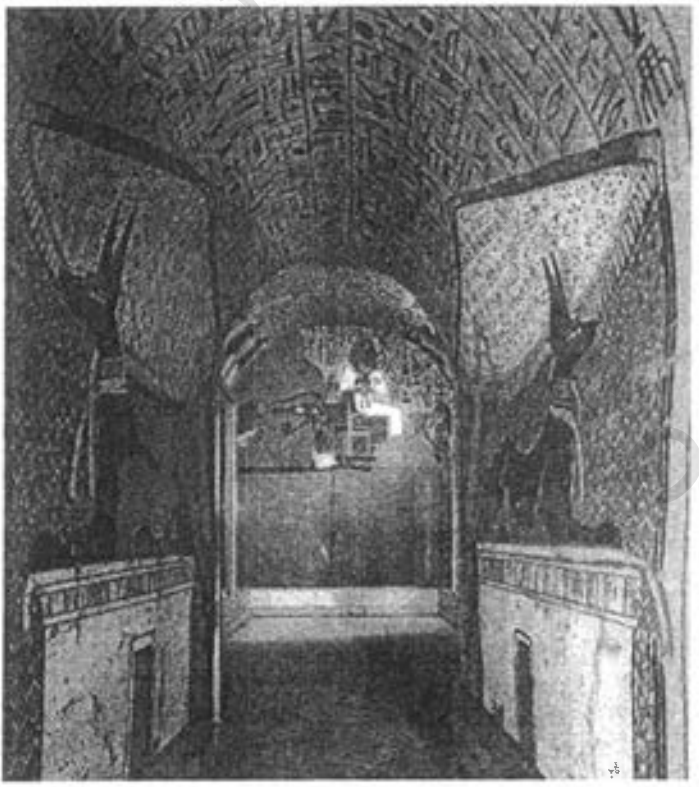

مقبرة باشدو

❖ مقبرة غا و ميريت رقم TT8 :

مقبرة "غا" وزوجته "ميريت" أو بالرمز العلمي (Theban Tomb 8)؛ هي أحد المكتشفات الهامة في مصر. وهي مقبرة لناظر العمال في عهد قدماء المصريين الذين كانوا يعملون في بناء مقابر الفراعنة في وادي الملوك. أهمية هذه المقبرة تنبع من كونها مقبرة لأحد النبلاء وليس لأحد الفراعنة، ولم يصلها اللصوص فبقيت بكل ما فيها من ثروات أخلفها ناظر العمال "غا" و"ميريت". عثر

على المقبرة "آرثر وايجل" و"إرنستو شيابارياي" في عام ١٩٠٦. حيث كانا يعملان في إطار بعثة تنقيب إيطالية في وادي الملوك وفي دير المدينة. كانت صالة التعبد الخاصة بـ"غا" و"ميريت" معروفة منذ أعوام أنذاك. فكانت البعثة على ثقة بأن مقبرتهما تقع بالقرب من تلك الصالة. وكان معروف أيضاً للبعثة أن "غا" كان رئيس العمال في دير المدينة حيث تولى مسئولية بناء مقابر ثلاثة من فراعنة مصر على التوالي : "أمنحتب الثاني" و"تحتمس الرابع" و"أمنحتب الثالث". كان على "مصلى" "غا" وزوجته هرماً صغيراً، أخذه بعض الزوار إلى فرنسا وهو موجود الآن في متحف "اللوفر" بباريس. كانت مفاجأة لـ"شيباريلي" أن عثر على مقبرة "غا" و"ميريت" بالقرب من "المصلي" الجميل ذو الرسومات الملونة التي تعبر عن تصور قدماء المصريين للحياة بعد الموت. كانت المقبرة تحتوي على تابوتي "ميريت" و"غا"، كما تحتوي على جميع الأدوات التي كانا يستخدمانها في حياتهما من أوان للأكل وقوارير للزينة، وسرائر وكراسي مصنوعة بإتقان مثل ما نعهده في مقبر "توت عنخ آمون". أخذت البعثة الإيطالية تلك الموجودات وأودعتها في "متحف إيجنيزيو" في مدينة تورينو، كجزء مما أخذوه من آثار مصرية أخرى معروضة هناك.
عثر "شيباريلي" أيضاً على شقفات "طبية" من دير المدينة. محتويات المقبرة التي عثر عليها في مقبرة "غا" وزوجته "ميريت" تدل على الغنى ويسر الحياة. وقد وجدت جميع المحتويات متراصة بنظام حيث لم يصلها دخيل أو لصوص عكس ما حدث في مقبرة "توت عنخ آمون"؛ حيث كانت هناك محاولة لسرقته في العهد القديم ولكن السرقة لم تنجح وهرب اللصوص سريعاً، فتركت المحتويات مبعثرة في مقبرة "توت عنخ آمون". أما في مقبرة "غا" و"ميريت" وجدت "مكنوسة" قبل غلقها. وجدت "ميريت" في التابوت الخاص بـ"غا" ويعزى ذلك إلى وفاتها الغير

متوقعة قبله، فوضعت مومياها في التابوت الذي جهزه لنفسه. التابوتان مصنوعان بعناية وعليهما رسومات وكتابات هيروغليفية جميلة تدل على ثرائهما، والموميائتان محتويتان على حلقان وعقود ذهبية تحت الأربطة. التابوتان نفسهما عليهما تعاويذ ورسومات للآلهة، ووصف لبعض ما سوف يقابله الميت في طريقه إلى العالم الآخر. ووجد في تابوت "غا" نسخة من كتاب (الموتى)؛ وهو واحد من أقدم كتب الموتى التى عثر عليها في مصر القديمة. كان "غا" قد وكل الرهبان في "طيبة" بكتابته له ولزوجته ليكون لهما مرشداً في الإنتقال إلى العالم الآخر ومقابلة الآلهة ويوم الحساب أمام "أوزوريس". كتاب (الموتى) من البردي وهو عبارة عن ورقة بردي مكتوبة وموضحة بالرسومات ويبلغ طولها نحو ١٤ م، وملفوفة، وموضوعة بجواره في تابوته. وفي عصرنا الحديث قام علماء الآثار في إيطاليا بفحص مومياء "غا" بواسطة أشعة إكس لكي لا يفسدوا أربطة التحنيط ووجدوا تحت الأربطة عقد غليظ من الذهب وحلقات من الذهب في الأذنين. وكان ذلك من أقدم ما عثر عليه في التاريخ لرجال يتزينون بالحلقان. كما وجد في المقبرة تمثال لـ "غا" واقفاً؛ وطبقاً لاعتقاد قدماء المصريين أن (الروح) تتقمصه عند عودتها إلى الجسم إذا وجدت أن المومياء غير صالحة. وعلى جلباب "غا" توجد تعويذة مكتوبة لمساعدته في المثول أمام "أوزوريس" في العالم الآخر، تنتهي بإسمه و"الصادق في كلامه" (ماع خرو) – أي "صدق ما يقوله عما عمله أثناء حياته في الدنيا". (في أيامنا هذه نقول عن الميت "المغفور له"). ذهبت جميع محتويات مقبرة "غا" و"ميريت" – ماعدا قطعتان صغيرتان – إلى المتحف المصري في "تورينو".

وقد عثر على مقبرة "غا" و"ميريت" في نفس الوقت تقريباً الذي عثر فيه على المقبرة (KV55) وقبل العثور على المقبرة (KV46) بسنتين وهي مقبرة

"يويا" و"تجويو"، وهي تحتوي على نفس عناصر ما وجد في المقبرة (TT8) (مقبرة "غا" و"ميريت"). وطبقاً للتسلسل التاريخي فقد بنيت مقبرة "يويا" و"تجويو" بعدها بسنوات خلال حكم "أمنحتب الثالث".

التابوت الداخلي لمومياء "غا" التي وجدت في المقبرة رقم طيبة ٨، وهي الآن موجودة في متحف إيجيزيو بتورينو.

مقبرة المهندس المعمارى غا

صندوق ميريت وبه قوارير زينتها وعطورها ومكحلة

بعض ماعثر عليه في مقبرة غا و ميريت

تمثال غا، رئيس عمال دير المدينة

❖ ثانياً مدينة العمال :

تقع مدينة العمال بدير المدينة خلف قرية (قرنة مرعي) بالأقصر بحوالي ٢ كلم؛ مدينة أطلق عليها قدماء المصريين اسم "مكان الحق"؛ والتي كان اسمها "عرش ماعت" و"تا ست ماعت" و"تا ديمى" والتي تعنى (القرية)؛ وكان ساكنيها يطلق عليهم اسم "خدام مدينة الحق". وهى المدينة التى سكنها فئة الفنانين

والنحاتين والحجارين الذين قام على أكتافهم ما شيد من مقابر ومعابد الأسرتين ١٩ و ٢٠. تأسست هذه المدينة في بداية عصر الأسرة الثامنة عشرة كمدينة للعمال القائمين بحفر المقابر في وادي الملوك؛ واستمرت إلى نهاية الأسرة ٢٠ مما يعني أن عمرها حوالي خمسة قرون، بداية مساكن دير المدينة كانت مع "تحتمس الأول"؛ حيث كانت القرية الأولى لأن في عهده تم انشاء أول مقبرة في وادي الملوك؛ وهذه القرية تم تدميرها؛ فبعد بداية تأسيسها بقليل تعرضت لحريق هائل لذلك معلوماتنا عن التخطيط كان قليلاً جداً، ولكن الدولة أعادت بنائها قبيل عهد الملك العظيم "تحتمس الثالث"، وفي عهد العمارنة تم هجر المدينة حيث انتقل العمال إلى تل العمارنة، ولكن في عهد "حورمحب" تم إعاده بناء هذه القرية وإضافة أبنيه جديدة ولكن دير المدينة ازدهرت في عصر الرعامسة (عصر الأسرتين التاسعة عشرة والعشرين)؛ ففي عهد "رمسيس الثاني" وصل مجتمع دير المدينة لأقصى عدد رفاهية. وكان السبب في نشأتها هو نفسه سبب هجر المدينة؛ حيث هُجرت بعد الإنتهاء من أعمال الحفر في المقابر في الدولة الحديثة؛ حيث أن المدينة لا يوجد بها أى أبار وكانت تعتمد على نقل المياه إليها من الخارج؛ فعند إنتهاء العمل لم يهتم أحد بنقل المياه إلى المدينة واستخدمت المدينة بعد الهجر كمكان للتخزين. كان بداية الإنحدار لـ"طيبة" في عهد "رمسيس الحادي عشر" وانتقل العمال إلى أسوان ليسكنوا حول (معبد مدينة هابو) وهجروا "طيبة". كان سكان المدينة أهم حرفيي وعمال مصر في أزهي عصورها، فقد كان يقطن بها الحجارين وقاطعي الأحجار الذين ينقرون أشهر المقابر في مصر كما تضم النقاشين الذين نقشوا أروع المناظر في العالم بالإضافة إلى مصممي المقابر وأمهر الرسامين في العالم القديم. وبلغ عدد العمال مائة وعشرين عاملاً، ثم قارب عدد سكان

القرية الإلف ومائتي نسمة؛ وذلك فى عصر الأسرتين التاسعة عشرة والعشرين. وبلغ عدد سكان هذه المدينة في أوج ازدهارها ٤٠٠ أسرة أي أن معدل السكان كان حوالي خمسة آلاف نسمة (متضمنة أسر العمال والشيوخ والأطفال)، وكانوا ينقسمون إلى مجموعتين؛ (أهل اليمين) و(أهل اليسار)؛ وربما كان إنقسامهم عائداً إلى طريقة عملهم في المقبرة الملكية التي كانوا يعملون بها حيث يقسم العمل إلى مجموعتين إحداهما تعمل يمين المقبرة والأخرى على اليسار. وكان المسؤول عن كل مجموعة سواء في المقبرة أو المدينة شخص حمل لقب (كبير العمال)، وكان يعينه الوزير ويقوم بتوزيع العمل علي العمال، ويشرف علي توزيع الحصص التموينية (الأجور)، ويساعده في عمله (نائب كبير العمال)، ثم يأتي في المرتبة الثالثة (كاتب المقبرة) الذي كان يسجل العمل المنفذ في المقبرة الملكية، ويسجل المتغيبين عن العمل ويوزع مواد وأدوات البناء من المستودعات الملكية. وقد عثر علي آلاف من النصوص الهيراطيقية المكتوبة على فخار واسترات وبرديات وكانت عبارة عن (جوابات، قوائم، تقارير العمل، ونصوص أدبية وسحرية).

وصل عدد منازل قرية العمال إلى سبعين منزلاً داخل السور المحيط بالمدينة الذى يبلغ نحو ١٣١م من الشمال إلى الجنوب ٥٠م من الشرق إلى الغرب. توجد الأجزاء السفلية للجدران الحجرية علي درجة كبيرة من الحفظ. قسمت إلى قسمين متساويين ويفصل بينهما شارع يمتد من الشمال إلى الجنوب، وكانت المنازل متجاورة؛ فلم يترك مسافات بين كل منزل وآخر؛ وغالباً ما يشترك المنزلان المتجاور في جدار واحد، وهناك بعض المنازل التي بنيت خارج سور القرية من الناحية الشمالية وتبلغ نحو ٥٠ منزلاً. وأغلب الظن أن المنازل لم تختلف عن مثيلتها في أى مكان آخر، وهى تطل على أزقة ربما كانت مغطاة

لحماية الناس من أشعة الشمس، والجدران كانت مطلية باللون الأبيض، أما الأبواب الحمراء فقد دُوِّن فوقها اسم شاغر المنزل، وقد شيدت المنازل دون أساسات وبنيت بالحجر الغفل إلى ارتفاع ١٥٠ سم فوق مستوى سطح الأرض، ثم استكمل البناء بالطوب اللبن. أما الأسطح فهي من اللبن المقوي بدعامات من الخشب. ومن الشارع ندخل إلى الحجرة الأولى حيث المذبح الموجود داخل ما يشبه الصوان وفوقه مظلة وقد زينت حوائطه بمناظر الإله "بس" وغيرها. وتنخفض هذه الحجرة عن مستوى أرضية الشارع بدرجتين أو ثلاث، وتؤدى فيها النسوة فروض الشعائر المنزلية لربات الحياة اليومية وللأجداد، وتزخر بمختلف الأدوات من موائد قرابين ومسارج وأواني. ثم ننتقل إلى الحجرة الثانية وهى أكبر حجرات المنزل وأجملها زخرفاً، وسقفها أعلى من باقي أسقف المنزل. وتتوفر الإضاءة للحجرة بواسطة شباك داخل طاقة له فتحات حجرية. والسقف مرفوع في المعتاد فوق أسطون أو أسطونين، ويمكن أن يُدون اسم صاحب المنزل على قاعدتها. والأثاث الرئيسي بالحجرة هو الأريكة المخصصة كما في الوقت الراهن لاستقبال الضيوف، ويهبط من الحجرة سلم يفضى إلى مستودع تحت الأرض لحفظ كل نفيس تمتلكه الأسرة. وتقع مخازن المؤن فى مؤخرة المنزل. ثم إلى حجرة الحريم ثم إلى المطبخ الموجود فى مؤخرة المنزل ومنه نصل إلى قبو الأواني والجرار، ومن المطبخ يمكن أيضاً الوصول إلى سطح المنزل؛ وهو مكان يستريح فيه القوم ويتبادلون أطراف الحديث، كما يستخدم أيضاً كمكان لوضع مختلف المهملات تماماً، ويضم المطبخ أدوات الخبز وطهي الطعام من رحى وأجران ومعاجن وجرار ماء وأفران. وهو مغطى فى جانب منه بشباك من فروع الشجر للحماية من أشعة الشمس. وكانت بالقرية محكمة؛ جميع أعضائها من أهل القرية؛ للفصل في

خلافات الأهالي، وكان لها الحق في توقيع الجزاء والعقاب على المتهمين والعفو على المظلومين، ولكن عقوبة الإعدام كانت تستوجب أخذ رأى الوزير الذي كان له أيضاً حق العفو.

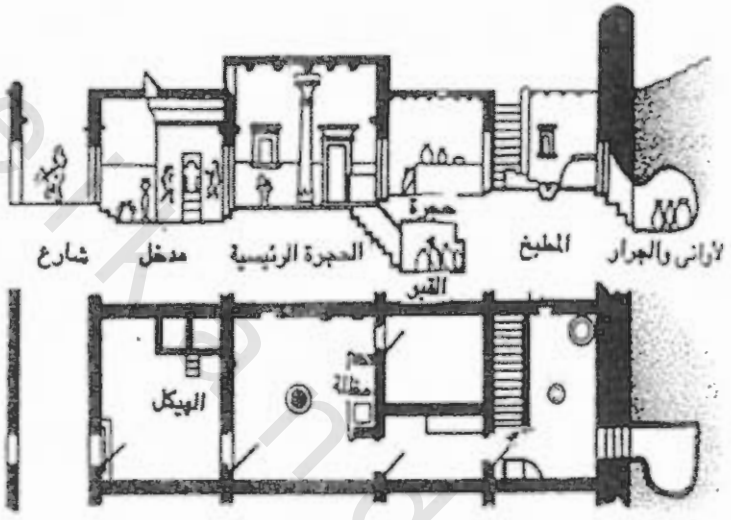

رسم تخطيطى لأحد منازل دير المدينة

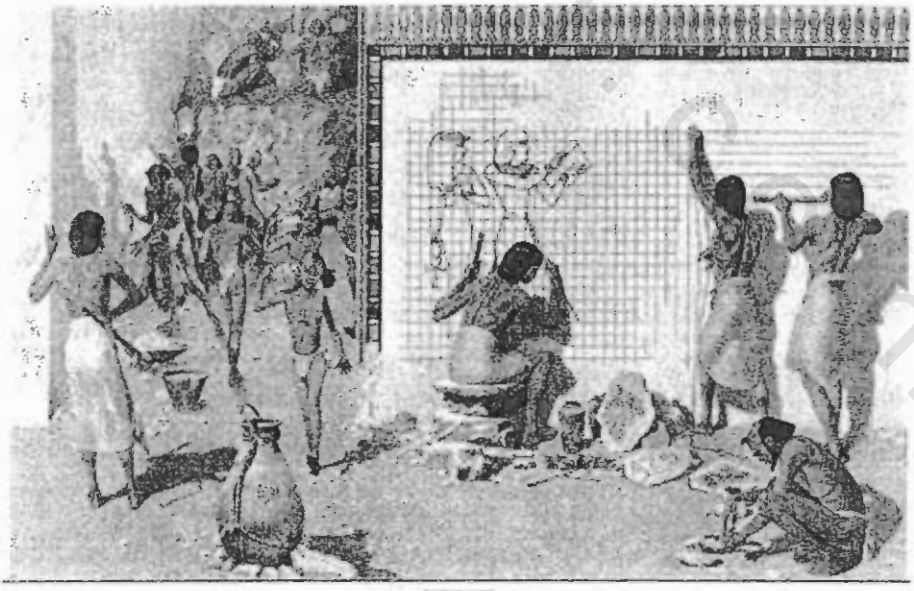

◆أول اضراب عمالي :

ربما كانت فكرة الإحتفال بعيد للعمال نشأت منذ فترة بعيدة، والتي عملت بها بلدان شتي بعد ذلك، إلا أن العامل المصري عرف حقوقه وطالب بها منذ عهد الفراعنة، حيث عرف العمال بمصر القديمة الإعتراض والإعتصام والمظاهرات للمطالبة بحقوقهم.

◆ دير المدينة وملحمة عمالية :

كانت أول مظاهرة في تاريخ العمال في مصر القديمة في قرية دير المدينة، وكانت أسباب ودوافع تلك المظاهرات لم تتغير حتي عصرنا الحالي؛ وإن

كان الذي تغير هو أسلوب التظاهر والتعبير عن الغضب، وذلك وفقاً لما خلصت إليها دراسة الباحث الأثري "أحمد صالح"؛ التي أثبتت أن المظاهرات والإعتراضات سمة ارتبطت بالعامل المصري منذ قرون. ففي الشهر السادس من عام ٢٩ من حكم "رمسيس الثالث"، تظاهر العمال علي نقاط حراسة المقبرة ومن أمام أعين الحراس الموجودون وإعتصموا خلف معبد الملك "تحتمس الثالث" وحاول مسؤولو إدارة جبانة "طيبة" الغربية إقناع العمال المتظاهرين وإدخالهم داخل المعبد لمناقشة مطالبهم ولكن العمال المتظاهرين رفضوا. في اليوم التالي دار العمال المتظاهرين حول السور المحيط بـ (معبد الرامسيوم) ووصلوا إلى السور الجنوبي، وجاء لهم الكاتب "بنتاورت" لكي يسكتهم وأعطاهم خمس وخمسين كعكة، إلا أن العمال جاءوا إلى (معبد الرامسيوم) ثانية وإعتصموا بعد جدالهم مع كهنة المعبد. واستمر العمال المتظاهرون يعرضون مطالبهم في توفير المأكل والمشرب والملبس وطالبوا بعرضها علي فرعون مصر "رمسيس الثالث" أو وزيره "تو"، إلى أن طلب رئيس الشرطة "منتومس" من العمال المتظاهرين التجمع من أجل قيادتهم للإعتصام في (معبد سيتي) الأول بـ"القرنة".

حمل المشاعل : بعدها قررت الإدارة صرف نصف زكيبة قمح لكل واحد من العمال المتظاهرين، كما أعطت لهم خمسين إناء بيرة، ولكن هذا لم يفِ بحاجة العمال فلجئوا إلى طريقة جديدة وهي المظاهرة والاعتصام في الليل باستخدام أسلوب جديد تعبيراً عن التظاهر والإحتجاج وهو حمل المشاعل. وبعد محاولة رئيس الشرطة الجديد "نب سمن" مقابلة الوزير "تو" أثناء مروره بالأقصر من أجل عرض مطالب العمال المتظاهرين عليه، غير أنه لم يستطع سوى إيجاد حل مؤقت

وهو صرف نصف أجر من المتأخر، وطلب من الكاتب "حوري" توزيعه عليهم، قام العمال المتظاهرون بالاعتصام بـ (معبد الملك مرنبتاح).

مطالب العمال : وقد تركزت مطالب العمال في صرف الأجور المتأخرة، محاربة الفساد الذي تفشي بين رؤسائهم، إيصال صوتهم إلى فرعون مصر ووزيره. وتضمنت وسائلهم في التعبير عن مطالبهم في التجمع والتظاهر في أماكن العمل (المقبرة) والأماكن الدينية في أوقات النهار، والإضراب والتوقف عن العمل، والإعتصام نهاراً بالإقامة في أماكن العمل أو المعابد، والإعتصام ليلاً بالمبيت في الأماكن المذكورة أو حمل المشاعل كوسيلة للتعبير عن الاحتجاج، وكان عرض المطالب في إفادة مكتوبة أو شفاهة. ويؤكد ذلك أن الفراعنة هم أول من مارس الإضراب والاعتصام سعياً وراء الحقوق الضائعة.

◄ مرتبات عمال دير المدينة :

كان يحصل عمال دير المدينة علي أجورهم علي هيئة (حصص تموينية)، وكان الأجر الأساسي للعامل يضم حصة تموينية شهرية بها القمح لعمل دقيق الخبز، وكان العامل يحصل علي أجر شهري يبلغ خمس زكائب ونصف من القمح شهرياً؛ والتي تعني أن نصيبه اليومي حوالي ١٠,٦ كجم يومياً والشعير لتصنيع البيرة وسمك وخضراوات وماء وحطب للنار وآواني فخارية. وكان هناك ما يسمي بـ (الأجر المتغير) أو (الحافز) نتيجة جهد زائد للعاملين؛ وضم هذا الأجر المتغير البلح والكعك والبيرة الجاهزة، كما أنه كانت هناك مكافئات وعلاوات لتشجيع العمل وتضم زيت السمسم وكتل ملح النطرون واللحم.

❖ ثالثاً المعبد البطلمي في دير المدينة :

سوف تجد في مجمع دير المدينة معبداً صغير الحجم فائق الجمال يسمى (معبد هاتور)؛ وهو معبد بطليموسي من العصر البطلمي. وقد بنى خصيصاً للإلهة "حتحور"، كما عبد كثير من الآلهة في هذا المعبد مثل "آمون سكر–أوزوريس" و"آمون رع–أوزوريس"، و"أنوبيس" و"أمنحتب ابن حابو"، وغيرهم من الآلهة الأخرى. ولكن هذا المعبد يختلف تماماً اختلاف كلى وجزئى عن باقى المعابد البطلمية فى هذا الوقت؛ فهو بسيط فى تصميمه حيث يتكون من سور عالى مبنى بالطوب اللبن يحيط به وتوجد بوابة في هذا السور تؤدى إلى بهو (فناء) لا تزال به بعض آثار الدير المسيحى، ثم بهو أعمدة، ثم بهو آخر يوصل بدوره إلى قدس الأقداس. أقيم هذا المعبد على أنقاض معبد قديم يرجع إلى عصر الأسرة الثامنة عشر في عهد "أمنحتب الأول"؛ حيث قام ببناءه الملك "أمنحتب الأول"، ثم أضاف إليه كل من "تحتمس الأول" و"حتشبسوت" و"تحتمس الثالث". وقد بني هذا المعبد لكي يكون للمصريين الذين يعيشون في هذا المكان مكان للتعبد، وقد قدس "أمنحتب ابن حابو" –(كاهن ومهندس وكاتب وتولى أيضاً العديد من المناصب الرسمية في عهد الملك "أمنحتب الثالث" منها المهندس المعمارى الخاص بالملك، المشرف على الكهنة، كاتب المجندين، الكاتب الملكى، مدير كل المبانى الملكية، نائب الملك، وبعد وفاته بدأت شهرته وسمعته كمعلم وحكيم تتزايد وإزداد معها توقير المصريين له حتى رُفِع إلى مرتبة الآلهة في عصر البطالمة وصار إلها للشفاء)– في هذا المكان وخاصة من العمال، ثم عُبد أثناء العصر الروماني والبطلمي. ويقال أن هذا المعبد قام على أنقاض المقصورة التي دفن فيها "أمنحتب ابن حابو". شيد هذا المعبد البطلمي القائم الآن في دير المدينة الملك

"بطليموس الرابع"، والعديد ممن خلفوه وأتم نقوشه "يوارجتيس الثاني" (بطليموس الثامن). وقد بني هذا المعبد على أعلى نقطة مقارنة بالمعابد الأخرى المبنية في عهده، ليكون مكرساً في المقام الأول لعبادة الإلهة لـ"حتحور". وقد ظل هذا المعبد حتى اليوم في حالة جيدة جداً محتفظاً بحالته الأصلية. ويعتبر المعبد فريداً من نوعه؛ ذلك لأنه كان قد بني بصفة أساسية للعمال، وبالتالي فهو يضم بعض السمات والخصائص المتعلقة باحتياجاتهم، وهو يعتبر أيضاً واحداً من آخر المعابد المحاطة بجدار من قوالب الطوب الطيني والتي لا تزال قائمة حتى اليوم. ولا تزال الرسومات والكتابات الهيروغريفية لمعبد سليمة لم تمس ومحتفظة ببعض ألوانها الأصلية، كذلك الأعمدة التي تزينها أشكال نبات البردي والرسومات التي تصور مشاهد قرود الرباح وهي تعبد الشمس وتمجدها، ورسومات يوم الحساب التي تزين المقابر في العادة. وقد حدث أن استولى الأقباط على المجمع وحولوه إلى دير وأطلقوا عليه اسمه الحديث وهو دير المدينة أي دير البلدة.

تخطيط المعبد : توجد بوابة تأخذ شكل الكورنيش المصرى، ويقال أن هذه البوابة كانت ضمن أنقاض معبد الدولة الحديثة، ويقال أيضاً أنها بقايا صرح قديم ويحيط بالمعبد سور من الطوب اللبن. وبعد ذلك يوجد الفناء بعد البوابة مباشرة ويقال أن هذا الفناء استخدم من قبل المسيحيين الأوائل كمساكن لهم، ويقال أن الأبنية التي توجد في الفناء على جانبي المعبد كانت منازل للكهنة أو كانت ورش للعمال الذين كانوا يتعبدون في هذا المعبد لكي ينفقوا عليه. إبعاد هذا المعبد (١٠×١٥) – بني من الحجر الرملي. ثم بعد ذلك ندخل إلى صالة المعبد؛ وتوجد في هذه الصالة أربعة أعمدة من الأعمدة المركبة من العصر البطلمي؛ اثنان من هذه الأعمدة على شكل النبات، وعلى الجانبين يوجد عمودان مربعان يأخذن

شكل الأعمدة الحتحورية. ومناظر هذه الصالة مناظر تقليدية توجد بها بقايا؛ فنجد على يمين الداخل المناظر الخاصة بـ"أمنحتب ابن حابو"، أما على اليسار فتوجد المناظر الخاصة بـ"ايمحوتب. ثم بعد ذلك ندخل إلى الردهة التي تؤدى إلى الثلاثة مقاصير التي توجد في نهاية المعبد؛ وإن كنا لا نعرف أياً من هذه المقاصير هي قدس الأقداس. المناظر الموجودة في المقصورة التي في أقصى اليمين تعتبر مناظر تقليدية، ونجد من بين هذه المناظر منظر يمثل الـ"حتحورات السبع" اللاتي يظهرن مع الآلهة "حتحور" ويختصوا بمساعدة المرأة الحامل في عملية الولادة، ثم بعد ذلك تتولى كل منهن وظيفة تؤديها للمولود، ويقال أيضاً أنهم هن اللاتي يحددن مصير هذا الطفل سواء كان رخاء أو شقاء خلال حياته. يوجد منظر على الجدار يمثل الملك يطلق البخور أمام الإله "كا موت أف"، كما توجد مناظر تقليدية للإله "آمون كا موت أف" و"حورس" وغيرهم. ونجد في السقف النجوم التي تمثل الإلهة "نوت". يوجد بالمقصورة الثانية منظر يمثل الملك "يوارجتيس الثاني" يحرق البخور أمام الزورق المقدس للإلة "آمون كا موت أف"، منظر يمثل "خبر" فوقه قرص الشمس المجنحة، ومنظر آخر يمثل شروق الشمس و(البابون) يحيها، وتوجد مناظر أخرى تقليدية تمثل "آمون مين" و"حتحور". في المقصورة الثالثة هناك منظر يمثل الملك "يوارجتيس الثاني" يحرق البخور أمام "أوزيريس"، ويوجد الزورق المقدس لـ"آمون مين" وأمامه "أنوبيس" برداء لم يظهر له مثيل في المعابد المصرية. يوجد منظر من أهم المناظر في المعبد وهو منظر المحكمة حيث نشاهد الإله "تحوت" يمسك برمانة الميزان ويوجد على الجانبين "حورس" و"أنوبيس".

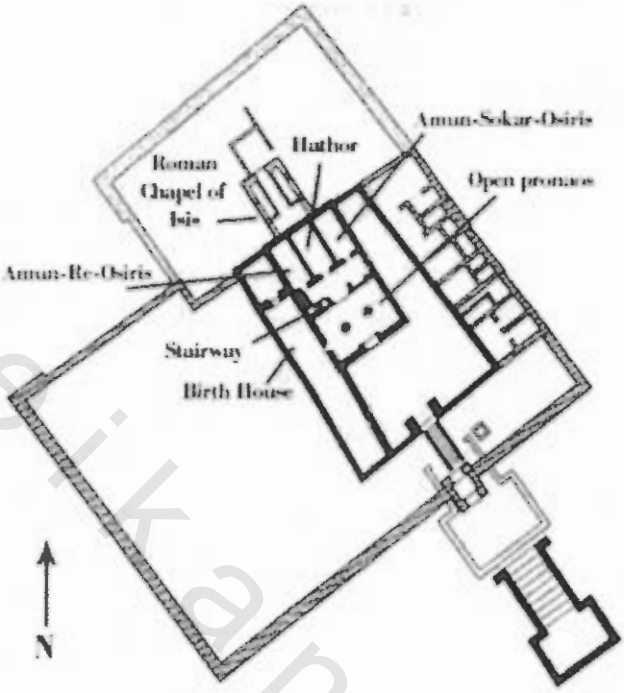

معبد هاتور بدير المدينة